

تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة المزمل ١٢-١٢-١٤٠٢-١٦

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة المزمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المزمل

يَا أَيُّهَا الْمُرْمِلُ (١)

فُجِمَ النَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢)

بِصَفِّهِ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا (٣)

أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤)

سورة المزمل

إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥)

سورة المزمل

إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَ
أَقْوَمُ قِيلًا (٦)

إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا
طَوِيلًا (٧)

وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَيَّنْ اِلَيْهِ
تَبْيِيلاً (٨)

سورة المزمل

رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩)

سورة المزمل

وَ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَ
اهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠)

وَ ذُرْنِي وَ الْمُكْذِبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ
وَ مَهْلُهُمْ قَلِيلًا (١١)

إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَ جَحِيمًا (١٢)

وَ طَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَ عَذَابًا
أَلِيمًا (١٣)

يَوْمَ تَرُجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَ
كَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَّهِيلًا (١٤)

سورة المزمل

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ
كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥)

فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ
أَخْذًا وَّيْلًا (١٦)

فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا
يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (١٧)

السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ
مَفْعُولًا (١٨)

إِنْ هَادِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ انْطَبْ
إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (١٩)

سورة المزمل

* إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ
 ثُلُثَهُ وَ طَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ
 عَلِمَ أَن لَّنْ نَحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ
 الْقُرْآنِ إِن عَظِمَ الْأَمْرُ عَلَيْكُمْ فَلْيَرْوُوا فِيهِ مِمَّا يُغْتَنَّبُ
 وَ عَنِ الْوَجْهِ الْأَيْمَنِ وَ الْيَسَارِ إِنْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ وَ عَاخِرُونَ
 يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَ عَاخِرُونَ
 يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَ أَقِيمُوا
 الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ اقْرَأُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَ مَا
 تَقَدَّمُوا لَأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَ
 أَكْبَرُ أَجْرًا وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٠)

قَمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا

- و قال ابن عباس و الحسن و قتادة: كان بين أول السورة و آخرها- الذي نزل فيه التخفيف- **سنة**.
- و قال سعيد بن جبیر: **عشر سنين**.
- و قال الحسن و عكرمة: نسخت الثانية بالأولى.
- و الأولى أن يكون على ظاهره، و يكون جميع ذلك على ظاهره مرغباً في جميع ذلك إلا أنه ليس بفرض و إن كانت سنة مؤكدة.

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ

- قرأ نافع و ابو عمرو و ابن عامر (و نصفه و ثلثه) بكسر الفاء و الثاء بمعنى إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل و من نصفه و من ثلثه أى و ادنى من نصفه و أدنى من ثلثه.
- الباقون بالنصب بمعنى أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل و تقوم نصفه و ثلثه. و الثلث يخفف و يثقل، لغتان، و مثله ربع و عشر.

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ

- و قال ابو عبيدة: الاختيار الخفض في (ثلثه و نصفه) لأنه قال (علم أن لن تحصوه) و كيف يقدرون على أن يقوموا نصفه أو ثلثه، و هم لا يحصونه،

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ

- و قال غيره: ليس المعنى على ما قال و إنما المعنى علم أن لن يطيقوه، يعنى قيام الليل، فخفف الله ذلك،
- قال و الاختيار النصب، لأنها أوضح فى النظر، لأنه قال لنبه صلى الله عليه و آله (قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا) ثم نقله عن الليل كله إلا شيئاً يسيراً ينام فيه، و هو الثلث. و الثلث يسير عند الثلثين.

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ

- ثم قال (نصفه) أى قم نصفه (أو انقص منه قليلاً) أى قم نصفه، و أكتفى بالفعل الأول من الثانى، لأنه دليل عليه أو انقص من النصف قليلاً إلى الثلث (أو زد) هكذا إلى الثلثين جعله موسعاً عليه.

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلْثَهُ

• و في الناس من قال: هذه الآية ناسخة لما ذكره في أول السورة من الأمر الحتم بقيام الليل إلا قليلا أو نصفه أو انقص منه. و قال آخرون: إنما نسخ ما كان فرضاً إلى ان صار نفلا،

• و قد قلنا: ان الأمر في أول السورة على وجه الندب، فكذلك - هاهنا - فلا وجه للتنافي حتى ينسخ بعضها ببعض

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ

• يقول الله تعالى لنبية ان ربك يا محمد ليعلم انك تقوم اقل من ثلثي الليل و اقل من نصفه و من ثلثه فيمن جر ذلك، و من نصب فمعناه إنك تقوم أقل من ثلثي الليل و تقوم نصفه و ثلثه و تقوم طائفة من الذين معك على الايمان

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ

• بيان

- آية مبنية على التخفيف فيما أمر به النبي ص في صدر السورة من قيام الليل و الصلاة فيه ثم عمم الحكم لسائر المؤمنين بقوله: «إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ» الآية.

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ

- و لسان الآية هو التخفيف بما تيسر من القرآن **من غير** نسخ لأصل الحكم السابق بالمنع عن قيام ثلثي الليل أو نصفه أو ثلثه.

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ

• وقد ورد في غير واحد من الأخبار أن الآية مكية نزلت بعد ثمانية أشهر أو سنة أو عشر سنين من نزول آيات صدر السورة لكن يوهنه احتمال الآية على قوله تعالى: «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» فإن ظاهره أن المراد بالزكاة - وقد ذكرت قبلها الصلاة و بعدها الإنفاق المستحب - هو الزكاة المفروضة و إنما فرضت الزكاة بالمدينة بعد الهجرة.

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ

- و قول بعضهم: إن الزكاة فرضت بمكة من غير تعيين الأنصباء و الذى فرض بالمدينة تعيين الأنصباء، تحكم من غير دليل،
- و كذا قول بعضهم: إنه من الممكن أن تكون الآية مما تأخر حكمه عن نزوله.

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلْثَهُ

- علي أن في الآية ذكرا من القتال إذ يقول: «وَأَخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» و لم يكن من مصلحة الدعوة الحقّة يومئذ ذاك و الظرف ذلك الظرف أن يقع في متنها ذكر من القتال بأى وجه كان، **فالظاهر أن الآية مدنية و ليست بمكية** و قد مال إليه بعضهم.

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ

- قوله تعالى: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ» إلى آخر الآية. الخطاب للنبي ص وفي التعبير بقوله: «رَبِّكَ» تلويح إلى شمول الرحمة و العناية الإلهية، و كذا في قوله: «يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ» إلخ مضافا إلى ما فيه من لائحة الشكر قال تعالى: «وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا»: الدهر ٢٢.

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ

• و قوله: «تقوم أدنى من ثلثي الليل و نصفه و ثلثه» أدنى اسم تفضيل من الدنو بمعنى أقرب، و قد جرى العرف على استعمال أدنى فيما يقرب من الشيء و هو أقل فيقال: إن عدتهم أدنى من عشرة إذا كانوا تسعة مثلا دون ما لو كانوا أحد عشر فمعنى قوله: «أدنى من ثلثي الليل» أقرب من ثلثيه و أقل بقليل.

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ

- و الواو العاطفة في قوله: «و نصفه و ثلثه» لمطلق الجمع و المراد أنه يعلم أنك تقوم في بعض الليالي أدنى من ثلثي الليل و في بعضها نصفه و في بعضها ثلثه.
- و قوله: «و طائفة من الذين معك» المراد المعية في الإيمان و «من» للتبعيض فالآية تدل على أن بعضهم كان يقوم الليل كما كان يقومه النبي ص. و قيل «من» بيانية، و هو كما ترى.

سورة المزمل

* إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ
ثُلُثَهُ وَ طَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ
عَلِمَ أَن لَّنْ نَحْصُوهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ
الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ وَ آخَرُونَ
يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَ آخَرُونَ
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَ أَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ اقْرَأُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَ مَا
تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَ
أَعْظَمَ أَجْرًا وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٠)

وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

• (وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) لتعملوا فيه بالصواب على ما
يأمركم به

وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

- و قوله: «وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» فى مقام التعليل لقوله: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ» و المعنى و كيف لا يعلم و هو الله الذى إليه الخلق و التقدير فى تعيين قدر الليل و النهار تعيين ثلثهما و نصفهما و ثلثيهما، و نسبة تقدير الليل و النهار إلى اسم الجلالة دون اسم الرب و غيره لأن التقدير من شئون الخلق و الخلق إلى الله الذى إليه ينتهى كل شىء.

سورة المزمل

* إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ
 ثُلُثَهُ وَ طَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ
 عَلِمَ أَن لَّنْ نَحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ **فَاقرءوا مَا تيسرَ مِنَ**
القرءانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ وَ ءَاخِرُونَ
 يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَ ءَاخِرُونَ
 يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرءوا مَا تيسرَ مِنْهُ وَ أَقِيمُوا
 الصَّلَاةَ وَ ءَاتُوا الزَّكَاةَ وَ أَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَ مَا
 تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَ
 أَكْثَرَ أَجْرًا وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٠)

عَلِمَ أَنْ لَنْ تَحْصُوهُ

• (عَلِمَ أَنْ لَنْ تَحْصُوهُ) قال الحسن: معناه علم أن لن تطيقوه (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) أى لم يلزمكم إثمًا كما لا يلزم التائب أى رفع التبعة فيه كرفع التبعة عن التائب.

عَلِمَ أَنْ لَنْ تَحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ

• و قوله: «عَلِمَ أَنْ لَنْ تَحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ» الإحصاء تحصيل مقدار الشيء و عدده و الإحاطة به، و ضمير «لَنْ تَحْصُوهُ» للتقدير أو للقيام مقدار ثلث الليل أو نصفه أو أدنى من ثلثيه، و إحصاء ذلك مع اختلاف الليالي طولا و قصرا في أيام السنة مما لا يتيسر لعامة المكلفين و يشتد عسرا لمن نام أول الليل و أراد القيام بأحد المقادير الثلاثة دون أن يحتاط بقيام جميع الليل أو ما في حكمه.

عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ

- فالمراد بقوله: «عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ» علمه تعالى بعدم تيسر إحصاء المقدار الذي أمروا بقيامه من الليل لعامة المكلفين.

عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ

- و المراد بقوله: «فَتَابَ عَلَيْكُمْ» توبته تعالى و رجوعه إليهم بمعنى **انعطاف الرحمة الإلهية عليهم بالتخفيف** فله سبحانه توبة على عباده ببسط رحمته عليهم و أثرها توفيقهم للتوبة أو لمطلق الطاعة أو رفع بعض التكاليف أو التخفيف قال تعالى: «ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا»: التوبة . ١١٨

عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ

- كما أن له توبة عليهم بمعنى الرجوع إليهم بعد توبتهم و أثرها مغفرة ذنوبهم، و قد تقدمت الإشارة إليه.

سورة المزمل

* إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ
 ثُلُثَهُ وَ طَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ
 عَلِمَ أَن لَّنْ نَحْصُوهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ **فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ
 الْقُرْآنِ** إِنَّ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ وَ آخِرُونَ
 يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ آخِرُونَ
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَ أَقِيمُوا
 الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ أَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَ مَا
 تَقَدَّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَ
 أَكْبَرَ أَجْرًا وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٠)

فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضِي

- و قوله (فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضِي) فتاب عليكم بما رغبتم فيه و ذلك يقتضى التخفيف عنكم (و آخرون يضربون فى الأرض) أى و منكم قوم آخرون **يضربون** أى **يسافرون** فى الأرض و منكم قوم (آخرون يُقاتلون فى سبيل الله) و كل ذلك يقتضى التخفيف عنكم

عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ

- و المراد بقوله: «فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ» التخفيف في قيام الليل من حيث المقدار لعامة المكلفين تفرّعا على علمه تعالى أنهم لن يحصوه.

عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ

• و لازم ذلك التوسعة في التكليف بقيام الليل من حيث المقدار حتى يسع لعامة المكلفين الشاق عليهم إحصاؤه دون النسخ بمعنى كون قيام الثلث أو النصف أو الأدنى من الثلثين لمن استطاع ذلك بدعة محرمة و ذلك أن الإحصاء المذكور إنما لا يتيسر لمجموع المكلفين لا لجميعهم و لو امتنع لجميعهم و لم يتيسر لأحدهم لم يشرع من أصله و لا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فِتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ

- على أنه تعالى يصدق لنبيه ص و طائفة من الذين معه قيام الثلث و النصف و الأدنى من الثلثين و ينسب عدم التمكن من الإحصاء إلى الجميع و هم لا محالة هم القائمون و غيرهم فالحكم إنما كان شاقا على المجموع من حيث المجموع دون كل واحد فوسع في التكليف بقوله: «فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ»

عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فِتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ

- و سهل الأمر بالتخفيف ليكون لعامة المكلفين فيه نصيب مع بقاء الأصل المشتمل عليه صدر السورة على حاله لمن تمكن من الإحصاء و إرادة،
- و الحكم استجابي لسائر المؤمنين و إن كان ظاهر ما للنبي ص من الخطاب الوجوب كما تقدمت الإشارة إليه.

عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ

- و للقوم في كون المراد بقيام الليل الصلاة فيه أو قراءة القرآن خارج الصلاة، و على الأول في كونه واجبا على النبي ص و المؤمنين أو مستحبا للجميع أو واجبا على النبي ص مستحبا لغيره ثم في نسخ الحكم بالتخفيف بما تيسر بهذه الآية أو تبديل الصلاة من قراءة ما تيسر من القرآن أقوال لا كثير جدوى في التعرض لها و البحث عنها.

سورة المزمل

* إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ
 ثُلُثَهُ وَ طَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ
 عَلِمَ أَن لَّنْ نَحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ
 الْقُرْآنِ **عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ وَ آخِرُونَ**
يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَ آخِرُونَ
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَ أَقِيمُوا
 الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ أَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَ مَا
 تَقَدَّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَ
 أَكْثَرَ أَجْرًا وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٠)

عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ
يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

• وقوله: «عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ
يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» إشارة إلى مصلحة أخرى
مقتضية للتخفيف في أمر القيام ثلث الليل أو نصفه أو
أدنى من ثلثيه، وراء كونه شاقا على عامة المكلفين
بالصفة المذكورة أولا فإن الإحصاء المذكور للمريض و
المسافر و المقاتل مع ما هم عليه من الحال شاق عسير
جدا.

عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ
يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

- و المراد بالضرب في الأرض للابتغاء من فضل الله طلب الرزق بالمسافرة من أرض إلى أرض للتجارة.

سورة المزمل

* إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ
 ثُلُثَهُ وَ طَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ
 عَلِمَ أَن لَّنْ نَحْصُوهُ فَنَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ
 الْقُرْآنِ إِن عِلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ وَ ءَاخِرُونَ
 يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَ ءَاخِرُونَ
 يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَ أَقِيمُوا
 الصَّلَاةَ وَ ءَاتُوا الزَّكَاةَ وَ أَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَ مَا
 تَقْدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَ
 أَكْثَرَ أَجْرًا وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٠)

فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ

- (فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) و
معناه أقيموا الصلاة بحدودها التي أوجبها الله عليكم و
استمروا عليها و أعطوا ما وجب عليكم من الزكاة
المفروضة

وَ اقْرَضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا

• (وَ اقْرَضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا) أى و أنفقوا فى سبيل اللّٰه و الجهات التى أمركم بها و ندبكم إلى النفقة فيها، و سمي ذلك (قرضاً) تلطفاً فى القول، لان اللّٰه تعالى من حيث أنه يجازيهم على ذلك بالثواب، فكأنه استقرض منهم ليرد عوضه و إنما قال (حسناً) أى على وجه لا يكون فيه وجه من وجوه القبح.

فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

- و قوله: «فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» تكرر للتخفيف تأكيدا، و ضمير «منه» للقرآن، و المراد الإتيان بالصلاة على ما يناسب سعة الوقت الذي قاموا فيه.

فَأَقْرُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

- والمراد بالصلاة المأمور بإقامتها الفريضة فإن كانت الآية مدنية فالفرائض الخمس اليومية وإن كانت مكية فبحسب ما كانت مفروضة من الصلاة، والمراد بالزكاة الزكاة المفروضة، والمراد بإقراضه تعالى غير الزكاة من الإنفاقات المالية في سبيل الله.

فَأَقْرُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

• و عطف الأمر بإقامة الصلاة و إيتاء الزكاة و الإقراض للتلويح إلى أن التكاليف الدينية على حالها في وجوب الاهتمام بها و الاعتناء بأمرها، فلا يتوهمن متوهم سريان التخفيف و المسامحة في جميع التكاليف فالآية نظيرة قوله في آية النجوى: «فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ» المجادلة: ١٣.